

قصص وعبر من تاريخ المغرب | 80 | العالم الصادع بالحق |

د. البشير عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - 00:00:00

فلو حضر کم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر کم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر کمعالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. کم قائد في فعله قدوة ترفع همة - 00:00:31

قد فتر کم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي وال عبر. في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب كما - 00:01:01

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه والتابعين ومنتبعهم باحسان الى يوم الدين من المقولات المشتهرة لولا عياض - 00:01:31

لما عرف المغرب وهذا قد يكون فيه نوع اجحاف بعلماء المغرب الكثير بمجالات متنوعة مما بسطه علماء الترجم و يمكن الاكتفاء مثلا بكتاب النبوغ المغربي في مجالات الادب خصوصا او الرجوع الى كتب الترجم الكثيرة - 00:01:53

لمعرفة ترجم علماء الشريعة. ولكن المقوله تدل على شيء مهم هو مكانة القاضي عياض خصوصا في تاريخ المغرب هو اذا الامام العلامة القاضي عياض ابن موسى اليا الاندلسي ثم السبتي المالكي - 00:02:13

وقد ولد بمدينة سبتة عام ست وسبعين واربعمائة وطلب العلم بعد ان جاوز العشرين وكان اول سماعه اجازة مجردة من الحافظ ابي علي الغساني ثم رحل الى الاندلس وسمع من شيوخها وعلمائها وانقطع لطلب العلم واستبحر في شتى العلوم - 00:02:33

في الحديث والفقه وعلوم اللغة وفاق معاصريه وشيوخه وجمع والف وناظر وافتى وسارت بتصانيفه الركبان واشتهر اسمه في الافق وتولى منصب القضاء في بلده سبتة مدة طويلة حمدة فيها سيرته - 00:02:59

وسار في ولايته يمتهن النزاهة والامانة وابدى حزما في تطبيق الحدود والاحكام واشتهر بين الناس بغير علمه وحفظه وصدق طريقة هذه الشهرة جعلت امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين - 00:03:23

يوليه قضاء غرناطة بالاندلس ليصلاح من شأنها نظرا لانتشار المفاسد بين اهلها وكثره القلائل والاضطرابات بها فتولى القاضي عياض قضاء غرناطة في سنة واحد وثلاثين وخمسماهه ققام به خبر قيام - 00:03:46

واعرض عن الشفاعات وردع ارباب الولايات واتبع السلطان عن الباطل ثم عاد الى سبتة مرة اخرى لقد اجتمعت كلمة العلماء على الثناء على القاضي عياض فقيل فيه مثلا كان هينا من غير ضعف - 00:04:08

صلبة صلبا في الحق. وقد حاز من الرياسة في بلده والرفة ما لم يصل اليه احد قط من اهل بلده وما زاده ذلك الا تواضعا وخشية لله تعالى وقيل فيه ايضا - 00:04:29

كان القاضي عياض من اكابر الحفاظ ومن اعظم ائمة عصره في الحديث وفي فهم غريبه ومشكله ومختلفه كان بارعا في علم الاصول والكلام حافظا للمختصر والمدونة. متمكنا من الشروط والاحكام - 00:04:47

ابرع اهل زمانه في الفتيا متقدنا للنحو واللغة اديبا كبيرا وشاعرا مجيدا حسن التصرف في النظم كاتبا بلغا وخطيبا مفوها وعالما

بالسير والاخبار خاصة اخبار العرب وايامها وحروبها وكان مع ذلك حسن المجلس - 00:05:06

ممتع المحاضرة فصيح اللسان حلو الدعاية بساما مشرقا جم التواضع يمقت الاطراء والملق معتزا بنفسه ومكانته محبا لاهل العلم معينا لهم على طلبه جوادا سمحا من اكرم اهل زمانه كثير الصدقة والمواساة - 00:05:29

وقد الف كتبا كثيرة في فنون مختلفة انتفع الناس بها ولا يزالون اشهرها بالطبع كتاب الشفاء وهو اجل كتبه وانفعها واشهرها وقد اتى في الكتاب بالعجبائب والغرائب وبالمعاني الخفية اللطيفة وشغف العلماء به - 00:05:53

فوضعوا له الشروح والحواشي وخرجوا احاديثه وحرروا الفاظه وايضا له آآ كتاب ترتيب المدارك في تراجم المالكية وكتاب شرح

حديث ام زرع وكتاب مشارق الانوار في تفسير غريب الحديث وكتاب الاكمال الذي اكمل به كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم

للامام المازري - 00:06:17

وكتاب الاعلام بحدود قواعد الاسلام وغير ذلك عاش القاضي عياض في كنف الدولة المرابطية التي كانت من اعظم الدول الاسلامية في الغرب الاسلامي بجهادها وعددها واعتقادها السليم. مع تقريب ملوكها للعلماء والفقهاء - 00:06:43

في ظل هذه الدولة ولد القاضي عياض ونشأ وتقى في شتى العلوم ثم صار من اعلام العلماء وكبار القضاة. لكن بدأ نجم هذه الدولة في الافول وبدأت جيوشها تهزم المرة بعد الاخرى امام جيوش مدعى المهدية محمد بن تومرت - 00:07:05

وابتعاه الملقبين بالموحدين بالمرابطين مسلك التكفير والقسوة في القتال قد كانوا يسمونهم مجسمين مشركين - 00:07:28

ويستبيحون بذلك دماءهم واعراضهم ويقتلون منهم خلقا عظيما حين رأى القاضي عياض ذلك خاف على اهل سبطة ان يصيّبهم مثل ما اصاب اهل مدينة سلا. الذين قتلهم الموحدون عن بكرة ابيهم عندما حاولوا مقاومتهم - 00:07:50

ورأى ان من المصلحة ان يدخل هو واهل سبطة في طاعة الموحدين. حتى تستقر الامور وبالفعل دخل القاضي عياض واهل سبطة في طاعة الموحدين واقرره الموحدون على منصب القضاء اخذ القاضي عياض في تسيير شؤون سبطة حسب مقتضيات الشرع والعدل - 00:08:10

لكن وقعت في هذه الاثناء وقعت مراكش المحرنة فقد دخل الموحدون الى مراكش عاصمة المرابطين فقتلوا فيها خلقا كثيرا وسبو النساء والاطفال وهدموا الجماعات والزوايا والمدارس فقرر القاضي عياض ان يتصل بزعيم من بقايا المرابطين هو المسمى يحيى بن غانية - 00:08:34

وكان قد استطاع ان يسيطر على جزر الاندلس الشرقية ميورقا واحوالها فركب اليه القاضي عياض البحر واتفق معه على انه ان قدم الى سبطة سلمها اليه على ان يعمل يحيى بن غانم على مجاهدة الموحدين وتحرير مدن المغرب منهم - 00:09:01

ولذلك اعلن اهل سبطة خلع طاعة الموحدين عام ثلاث واربعين وخمسين لـ يحيى بن غانية تخاذل عن القدوم الى سبطة وجاء الموحدون فحاصروا مدينة سبطة تخاف القاضي عياض على اهل المدينة من القتل والسببي - 00:09:23

فخرج الى الموحدين بنفسه وحمل الى امير الموحدين عبد المؤمن بن علي في مراكش فعفا عنه عبد المؤمن هنا اختلفت الرواية التاريخية فقد قيل انه مات في مدينة مراكش ودفن بها وقيل ان عبد المؤمن طلب منه ان يقر بعصمة ابن تومرت - 00:09:44

وان يكتب بذلك كتابا للاقفاق فابى القاضي عياض الاقرار بعصمة المهدى فقتله الموحدون طعنا بالرماح ثم دفنه في مكان مجهول بمراكش حتى عثر على قبره في عهد الدولة المرنية فامر القاضي ابو اسحاق بن الصباغ حينئذ - 00:10:08

بتسوية ما حول القبر وشهاده واظهاره على كل حال لا نستطيع الجزم بشيء فان بعض كتب التاريخ الفت في زمن الموحدين فقد تكون اغفلت رواية القتل محاباة للموحدين والفت اخرى في زمن المرئيين اعداء الموحدين فقد تكون بالفت في محنـة القاضي عياض او تكون الاسانيد بذلك منقطعة - 00:10:31

لذلك وجدنا المؤرخ الذهبي رحمة الله تعالى يكتفي بـ ان يقول بلغني انه قتل بالرماح لكونه انكر عصمة بن تومرت وفي حياة القاضي عياض عبر كثيرة اولها ان طلب العلم الشرعي من الخير الذي يجب الحرص عليه في كل مراحل العمر - 00:10:57

وقد طلب خلق من الناس العلم على كبر السن كالقاضي عياض وابن حزم والقسال فنالوا مرادهم وانتفعوا ونفعوا وقد بوب البخاري في صحيحه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا ثم قال الامام البخاري رحمه الله وبعد - [00:11:20](#) ان تسودوا وقد تعلم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم يمكن للعالم ان يتزعم الجموع عند الحاجة الى ذلك بسبب الفتنة والقلائل ويمكنه ان تكون له مواقف سياسية مثل مبادئ القاضي عياض لابن غانية. وهذه هي العبرة الثانية - [00:11:41](#) من حياة القاضي عياض وهكذا كان كثير من كبار العلماء عبر التاريخ فلترابع ترجمتهم والعبرة الثالثة على العالم ان يصدع بالحق ما استطاع الى ذلك سببها فان لم يستطع فعليه ان يسكت ولا يسوغ الباطل الا ان يكون مكرها - [00:12:05](#) وذلك ان العلماء هم حماة الدين وحراس الشريعة فاذا داهنوا في الحق او منحوا الشرعية للباطل افتن بذلك خلق من المسلمين رحم الله القاضي عياض وسائر علماء المسلمين الربانيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:12:28](#) في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر كما - [00:12:54](#) عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كما عالم قد بقيت بيننا اقواله كالدرر كالقائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر - [00:13:24](#) كم قصة تفعل قلب الفتى يملأ منها سمعه والبصر فهاك مني قصصا ارد فيها العضة يا اخي والعبرة في قصص التاريخ ابھي العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر - [00:13:54](#) - [00:14:24](#)